مفهوم اللعنة ما بين البعد الأخلاقي والإسفاف الأسطوري- العراق واليونان قديماً

The Concept of the Curse between the Moral Dimension and the Mythical Vulgarity - Iraq and Ancient Greece

م. د. نور حكمت خضوري

Lect. Noor Hikmat Khadhoori

جامعة الموصل/ كلية الآداب/ قسم الفلسفة

Mosul University/College of Arts/ Dept.of Philosophy

noor.hikmat@uomosul.edu.iq

الكلمات المفتاحية: اللعنة، القانون الأخلاقي، البعد الأخلاقي، الإسفاف الأسطوري، الحتمية القدرية، الخلاص من اللعنة، الانتهاك العائلي.

Keywords: curse, moral law, moral dimension, mythical vulgarity, fatalistic determinism, redemption from the curse, family abuse.

ملخص البحث:

إن اللعنة في الحضارات القديمة يمكن أن ينظر إليها على أنها مكوناً مهماً من مكونات ومضامين الأساطير، إذ تمثل مفهوماً يتخطى العقاب الجسدي ليصيب المنظومة القيمية والميتافيزيقية للوجود الإنساني وهذا الكلام ينسحب على كل من حضارة العراق واليونان، إذ وجدت اللعنة كوسيلة إلهية أو بشرية تضم في ثناياها بُعداً أخلاقياً أو إسفافاً أسطورياً ينسف المنظومة الأخلاقية. ففي العراق القديم وظف العراقي توجهاته الاجتماعية والدينية والسياسية ضمن إطار أخلاقي، واستعملت اللعنة كأداة ترهيب من خلال مخافة الآلهة فكانت حافزاً للعراقي في الحفاظ على قيمه الأخلاقية الرصينة ولاسيما، أن اللعنة لديه كان يمكن الخلاص منها. أما في الأساطير اليونانية فطبيعة اللعنة اختلفت، إذ كانت تضم في ثناياها صوراً من الإسفاف يعكس مدى المبالغة والانحدار إلى الشهوة أو تقديم صوراً من العنف العائلي وانتهاك للمحرم ونسفاً للمنظومة القيمية في العلاقات الأسرية. ومع وجود فكرة عدم إمكانية الخلاص من اللعنة والخضوع الكامل لمبدأ الحتمية القدري أدى إلى أن تتسم أساطيرهم بالتراجيديا والدراما من خلال تصويرها الأشخاص الذين لعنوا بأنهم كانوا ضحايا للقدر وليسوا مذنبين أو اشرار. وهذا نوع من الإسفاف الوجودي القدري الذي عكسته أساطيرهم آنذاك.

- **Abstract:**

The curse in ancient civilizations can be viewed as an important component of ancient mythology, representing a concept that transcends physical punishment to affect the value system and metaphysics of human existence. This applies to both the civilizations of Iraq and Greece, where the curse existed as a divine or human means, encompassing a moral dimension or a mythical vulgarity that undermined the moral system. In ancient Iraq, the ancient Iraqis employed their social, religious, and political orientations within a moral framework. The curse was used as a tool of intimidation through fear of the gods, motivating Iraqis to preserve their solid moral values, especially since the curse, for them, could be escaped. In Greek mythology, the nature of the curse

differed. It encompassed images of vulgarity that reflected the extent of exaggeration and descent into lust, or depicted images of domestic violence, violation of the sacred, and the undermining of the value system in family relationships. The idea of the impossibility of redemption from the curse and the complete submission to the principle of fatalistic determinism led their myths to be marked by tragedy and drama, portraying the cursed as victims of fate rather than as guilty or evil. This is a kind of fatalistic existential vulgarity that their myths at the time reflected.

المقدمة

يعدّ مفهوم اللعنة من المفاهيم البارزة التي دار حولها اهتمام المفكر في الحضارات القديمة عامةً، ولاسيما حضارتي العراق كحضارة شرقية واليونان كحضارة غربية وقد تناولها أدب تلك الحضارات كظاهرة إنسانية واسطورية عكست الأنساق الأخلاقية والمعتقدات والتصورات الميتافيزيقية لتلك المجتمعات. وعليه جرى اختيارنا لبحثنا الموسوم بـ (مفهوم اللعنة ما بين البعد الأخلاقي والإسفاف الأسطوري – العراق واليونان قديماً).

تكمن أهمية البحث في إلقاء الضوء على اللعنة وماهيتها في كل من العراق واليونان قديماً مع بيان أوجه التباين في الرؤى تجاه اللعنة من قِبل كلاّ الحضارتين.

أما مشكلة البحث فتتمثل بعدة تساؤلات منها: هل عكست اللعنة في العراق القديم بعداً أخلاقياً منظماً غايته النظام والقانون والعدالة؟ وهل مثلت اللعنة اليونانية شكلاً من اشكال الإسفاف الأسطوري جسد الصراع بين الإنسان وقدره؟

فرضية البحث: تفترض دراستنا أن اللعنة في العراق ذات بعد أخلاقي مرتبط بمخافة الآلهة والغاية هو الحفاظ على المنظومة الأخلاقية. أما في اليونان فغدت اللعنة سرداً اسطورياً– مأساوياً يتمثل بالصراع النفسي للإنسان مع مصيره أو آلهته وهو شكل من أشكال الإسفاف الأسطوري البعيد عن البنية الأخلاقية.

تتألف هيكلية البحث من مقدمة ومحورين، يتناول الاول اللعنة في العراق القديم، ثمّ يأتي المحور الثاني حاملاً عنوان اللعنة في اليونان القديمة، بعدها نعرج إلى الخاتمة والاستنتاجات فقائمة المصادر والمراجع.

فيما يتعلق بالمنهج المتبع فقد جرى اتباع المنهج التحليلي للنصوص والأساطير والمنهج المقارن بين العراق واليونان من جهة اللعنة وبيان أوجه التباين بين البعد الأخلاقي للعنة في العراق والإسفاف الأسطوري في اليونان.

المحور الأول: اللعنة في العراق القديم

يمكننا أن نعدّ اللعنة في هذه الحضارة من اسوأ الأمور التي قد تصيب الإنسان؛ لكونها لا تتحدد بزمان ومكان ما، وهذا ما يجعلنا نعتبرها عقاب زمني وظرفي غير محدد، كما أنها ترتبط بالفلسفة الإسمية فبمجرد التلفظ باللعن لابد من وقوعه– أي تصبح اللعنة واجبة الحدوث. الأمر الذي جعل الإنسان يشعر تجاهها بالخطر والقلق الذي قد يؤدي إلى انهيار نفسي وفكري لديه.

ولو اردنا الغوص فيما وراء اللعنة في العراق القديم لوجدنا أنها متنوعة فهناك لعنات إلهية وهناك لعنات بشرية، وكلاهما ولاسيما الإلهية تكون ناجمة عن فعل لاأخلاقي استوجب اللعن الذي لا يمس البشر فحسب بل يتجاوزه للآلهة أيضاً. فالآلهة التي لا تحترم القانون الأخلاقي الذي نص عليه البانثيون الإلهي تُلعن (فاضل، ٢٠١٢، صفحة ١٣٢). فاللعنة ليس واحدة بل على درجات واشكال تصيب المرء حسب درجة خطأه والشر الذي ارتكبه وهذا يُفعل مبدأ العدل في الفكر العراقي القديم.

البعد الأخلاقي للعنة (القانون الأخلاقي والعدالة الإلهية)

تميز الفكر الإنساني في العراق القديم بأنه فكر يؤمن بالحياة الدنيوية ومحاولة العيش فيها بمتعة وسعادة وتجنب الأذى والشر من خلال احترام القانون الأخلاقي الذي وضعته الآلهة واتباع السلوك الصحيح تجاهها والتحلي بالقيم الخلقية النبيلة في التعامل مع الآخر. وقد أشار حكماء سومر قديماً إلى مدى قداسة القيم الأخلاقية إذ رأوا أن الآلهة في بلادهم تفضل الأخلاق وتبغض الشرور، فالإله اوتو (UTU)– إله الشمس كان عمله ودوره الأساسي والذي وجد من أجله هو السهر من أجل حفظ القانون الأخلاقي (شمار، ١٩٨١، صفحة ٢٦٥). هكذا كان الإنسان يحب العيش في الحياة الدنيوية وفق القانون الأخلاقي الذي يحتاج تفعيل مبدأ العدالة الإلهية على من يخرقون هذا القانون من خلال التخلي عنهم وجعلهم عرضة لأنواع واشكال اللعنات التي قد تمتد لذريتهم من بعدهم وهذا يتوقف على مدى إخلال المرء بواجبه الأخلاقي تجاه الأعلى منه شأناً (جليل،لقاء، ايار/٢٠١١، صفحة ٢٥٠).

لقد كانت التعاليم الأخلاقية والدينية والطقسية المقدسة واللعنات التي تترتب على انتهاكها ذات بعد أخلاقي يهدف إلى تطوير الوازع الخُلقي لدى الإنسان تجاه المنظومة الدينية والمنظومة الاجتماعية معاً (شمار، ١٩٨١، صفحة ٣٢٤). وعليه يمكننا عدّ الآلهة العراقية آلهة خلوقة وملتزمة بمبدأ العدل الذي يسري على الجميع والدليل ربما الأناشيد والصلوات التي تغنى بها حكماء العراق آنذاك، إذ جاء القول في أحد الأناشيد الموجهة للإله شمش الآتي:" انت تشهر حكم الأشرار وسيئ النية. انك تطرد غير النزيه الذي يتستر (بالأحابيل)، وتصعد من الجحيم البريء الذي صدر عليه الحكم، ان ما تعلنه، يا شمش، في حكم عادل (هو بغير استئناف)، باهرة هي اوامرك، انها ثابتة لا تتغير" (رينيه، ١٩٨٨، الصفحات ٣٢٣-٣٢٤).

قد يخطر ببالنا سؤال حول الآلهة، هل كانت كل آلهة العراق تتحلى بالقيم الأخلاقية النبيلة، وإذا لم تكن كل الآلهة خلوقة، فهل كانت الآلهة المسؤولة عن القانون الأخلاقي وحفظ النظام تطبق مبدأ العدل على تلك الآلهة المتجاوزة للقيم الأخلاقية المتعارف عليها وتُقاضيها حالها حال بني البشر؟ الجواب، لم تكن كل الآلهة العراقية خلوقة وقد اقتضى ذلك من الآلهة الكبار ووفق العدالة الإلهية ان تعاقب من يحاول خرق النظام سواء آلهة أم بشر وقد وردت في أدب حضارة العراق قصص تحكي تجاوزات لبعض الآلهة لُعنت بسببها وحُكم عليها بالقصاص فهناك اسطورة الإله نركال واريشكيكال وكيف أنه بسبب فعل الإله نركال اللاأخلاقي تجاه وزير إلهة العالم السفلي اصابته لعنة اريشكيكال إذ تروي الأسطورة بأن آلهة العالم السماوي العظام قرروا عمل مأدبة إلهية وقد دعيت لها اريشكيكال ملكة وإلهة العالم السفلي لكن وفق القانون لا يجوز لها الصعود فأرسلت وزيرها المدعو نمتار لحضور المأدبة وأخذ حصتها وما أن دخل الوزير حتى وقف له جميع آلهة العالم السماوي والأرضي ما عدا الإله نركال ورغم اشارات الإله (أيا) له لم يكترث للأمر وقد اغضب هذا التصرف اريشكيكال التي لعنته وكانت نتيجة لعنتها حبسه في العالم السفلي بعد أن كان من آلهة العالم الأرضي (دالي، ١٩٩١، الصفحات ٢٠١-٢٠٥). وهناك أيضاً في اسطورة الخلق البابلية قصة الصراع بين الآلهة القديمة والآلهة الفتية عندما اضمرت الآلهة تيامت خلاف ما اظهرت إذ لم تكن صادقة لا في القول ولا الفعل ولا القلب فحلت عليها لعنة الموت من قبل الإله مردوخ إذ جاء القول في السطر (٧٥):" ولكن الإله (مردوك)، حين شهر ((طوفان)) سلاحه،

الأعظم وجّه إنذاره هذا إلى تيامت، التي كانت– تعتمد –اللطافة: ((لماذا أنت تتستّرين بسيماء– الطيبة في الظاهر، بينما قلبكِ يضمر خوض المعركة؟ بسبب أخطائك أنتِ، فرّ أبناؤكِ واستهزأوا بآبائهم" (ديوان، ١٩٩٧، الصفحات ١٦٤–١٦٥) هذا فيما يتعلق بلعنة الآلهة للآلهة والتي كما رأينا تؤدي للموت ؛ لكونهم آلهة لا ينبغي لهم أن يخرقوا القانون الذي صدر منهم.

أما لعنة الآلهة على البشر ووفق مبدأ العدل الإلهي سيتخلى الإله عن الشخص أو عن المدينة التي كان حاميها فيصبح المرء عرضة للمرض والفقر والتشرد على الصعيد الفردي أو إلى الدمار وسقوط البلاد على الصعيد العام السياسي، إن هذا التخلي واللعن لا يحدث دون سابق إنذار بل بعد سلسلة من التحذيرات ترسلها الآلهة للفرد إذ جاء القول" اذا لم ينتبه ملك إلى الحق، فسيقع شعبه في الفوضى، وسيجتاح بلده. اذا لم ينتبه ملك إلى حق بلده، فإن أيا، ملك المصائر الإلهي، سيغير مصيره الخاص، وسيدفعه دوماً على طريق التعاسة." (رينيه، ١٩٨٨، صفحة ٣٧٩) وهذا ما حصل مع نرام–سين عندما تجاهل تحذيرات الآلهة وهجم على معبد إنليل في (إي كور– بيت الجبل) في مدينة نفر التي دمرها. إذ انتهك جنوده حرمة المعبد وقاموا بتدميره بالفؤوس النحاسية ودنسوا الأواني المقدسة وسبى جنوده المدينة المقدسة ونهبوا ممتلكاتها ونقلوها بسفنهم إلى أكد (حسين، ٢٠١٤/ العدد١٣/ السنة السادسة، صفحة ١٤٤). وهكذا تعدى نرام–سين على الامتيازات الدينية للمعبد الإلهي، فأدى ذلك لغضب الإله انليل وأحل اللعنة على أكد وشعبها (Westenholz, p. 2). إذ جاء القول:" ازدادت مظالم أكد وشرورها، ايتها المدينة... يامن تجرأت على مهاجمة الإيكور، وتحدت إنليل... عسى تنضمر بساتينك في تلال التراب. عسى يرجع طابوقك إلى المهوى ويطلع لك آجراً لعنة إنكي... يا أكد، عسى قصرك المبني بالسعادات يصبح خراباً. عسى مكان طقوسك يصبح مكان الثعلب الذي يهز ذيله.." (الماجدي، ١٩٩٨، صفحة ٢٥٨) هذا على الصعيد العام. أما على الصعيد الفردي فإن الكذب وعدم الصدق والخداع ونقض العهد والميثاق والسرقة والقسم الكاذب أحد اسباب اللعنة أيضاً فقد جاء في اسطورة نزول عشتار إلى العالم السفلي قصة المخلوق المخنث الذي أوجده الإله (أيا) لإنقاذ عشتار من عالم اللاعودة من خلال خداع هذا المخنث لملكة ذلك العالم المدعوة اريشكيكال والتي بدورها قد علمت بمكره فألقت عليه لعنتها بقولها:" لقد طلبت مني شيئاً ما كان ينبغي أن يطلب. تعال! يا آصو– شو– نامر فإني سألعنك اللعنة الكبرى:

عسى أن تكون فضلات المدينة طعامك: وبواليع المدينة شرابك وظلال الحيطان مأواك وعتبات الأبواب مسكنك" (علي، ١٩٩٩، صفحة ٨٨). وعن نقض العهد والميثاق المبرم بين الدول جاء نص يعود للملك أشور بانيبال (٦٦٨-٦١٣ ق.م) ارسله لأحد القبائل العربية المدعوة قيدار بسبب نقضها للعهد الذي تعهدته امام الآلهة فنزلت عليها لعنتها وفق النص الآتي:" .. إن الآلهة، أشور، سين، شمش، بيل، نابو، عشتار، نينوى، اربيل، الآلهة العظيمة، اسيادي، جلبت عليهم كل اللعنات التي وضعت في معاهداتهم.. واحداً بعد الأخر ظلوا يسأل احدهم الآخر: لم كل سوء الحظ هذا حط على أرض القبيلة؟ لأننا لم نحفظ معاهدة أشور العظيمة، وأخطأنا ضد أفضال أشور بنيبال الملك الذي يحبه الإله انليل" (سياب، ٢٠١١، الصفحات ٤٧-٤٨).

يعدّ انتهاك التابو (المقدس أو المحرم) سبباً آخراً للعنة الذي قد يجلب الموت في بعض الأحيان. فهذا خمبابا حارس غابة الأرز المقدسة لعن كلكامش وأنكيدو اللذان تجاوزا على غابته بقطع اشجارها بالقول في اللوح الخامس من العمود الأول السطر الخامس:" انهما يريان جبل الأرز، مقام الآلهة، موطئ قدم ارنيني: امام الجبل ذاته يحمل الأرز نتاجه الوافر، ظله لذيذ ومفعم بالعطور " ثم يذكر في العمود الثاني " ليلعنك انليل(...)" ولتأكيد اللعنة يخاطب أنكيدو صديقه كلكامش بقوله:" أنكيدو فتح فاه، تكلم (وقال لكلكامش): " يا صديقي، إنا قلت لك(...) اللعنة (التي لعننا بها خمبابا)" (رينيه، ١٩٨٨، الصفحات ٢٠٣-٢٠٥). كما عدت النقوش والكتابات المحفورة على أحجار الكودورو الخاصة باستحقاقات الملكية من المحرمات والمقدسات وكتب عليها لعنات لمن يحاول تحريفها تعكس غضب الآلهة على المتجاوزين ومرتكبي الشر بحقها فهذا نص يرجع لأواخر حكم الملك شو- ايلوشو الذي اعاد تعمير معبد دوبلا- ماخ المخصص لتقديس الآلهة نانا دّون في نهايته اللعنات التي ستنزل بمن يحاول أن يحرف النص أو يصيبه بضرر إذ جاء القول:" (أما بالنسبة) الرجل الذي أعطى الأوامر لعمل السوء ضده (أو أي) رجل آخر وضع يده عليها وسبب هذه اللعنة ذلك الرجل الإله ننا سيدي والآلهة ننكال سيدتي يلعنوه" (جليل،لقاء، ايار/٢٠١١، صفحة ٢٦٢). وهنالك القسم أو الحلف الكاذب فوفق الطقوس الموسومة بـ (رفع إلى الآلهة)، سيكون القسم أو الحلف الذي يدلوا به المرء أمام الآلهة ويتحمل عواقب قسمه إذا كان كذباً فإنه سيلعن من قبل الآلهة مباشرةً (Well, Magdallene, & Wunsch, pp. 14-15).

نستشف مما ورد في أعلاه أن اللعنات وفق مبدأ العدل تصيب الآلهة والبشر على السواء ويتمثل البعد الأخلاقي في التأديب لمن نسى أو تناسى القانون الأخلاقي الذي وضعته الآلهة للعيش على وفاق وانسجام في العالم العلوي والأرضي. والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل الآلهة هي من يستطيع ممارسة اللعن أم البشر لديهم الحق في إطلاق اللعنات على الغير؟ في الحقيقة مارس الإنسان العراقي اللعن ولكن كان ربما تحت رقابة الآلهة العظام إذ كانت ووفق مبدأ العدل تستدعي في احيان كثيرة من اطلق اللعنة لتتحقق من السبب الكامن وراء لعنته؟ وخير دليل على ذلك قصة آدابا وريح الجنوب إذ عندما هبت ريح الجنوب واغرقت آدابا وقاربه في اليم لعنها وعندما علم القصة كبير الآلهة (آنو) استدعى آدابا ليسأله عن السبب الكامن وراء لعنته للريح فقال له " اقترب مني يا آدابا، لماذا كسرت جناح رياح الجنوب؟ فأجاب آدابا قائلاً: مولاي. لقد كنت أصطاد السمك في عرض البحر لبيت سيّدي. وكان البحر هادئاً كأنه المرآة ثم هبت رياح الجنوب وأغرقتني، دافعةً بي إلى عالم سيّدي وفي ثورة غضبي، لعنتُ رياح الجنوب" (قاشا، ب.ت، صفحة ١٠٥).

وهنا كان يستطيع (آنو) معاقبة آدابا، لكن لكونه رمز العدل بحث عن البعد الأخلاقي وراء لعنة آدابا وعندما علم السبب الحقيقي للعن عفا عنه واقتنع بحجته. لكن هل الآلهة تقنع دائماً بالحجج المقدمة لها بخصوص أحقية اللعن؟ الجواب توضحه لعنة أنكيدو للمرأة التي علمته الحضارة وعرفته على الشخص الذي أصبح فيما بعد أعز صديق وهو كلكامش، فأنكيدو بعد أن شارف على الموت لعن المرأة التي استدرجته إلى أوروك لكن عندما علم (شمش) كبير الآلهة بذلك لم يوافق على اللعنة لذلك سحبها أنكيدو إذ جاء القول: "تعالي ايتها البغي اقدر لك مصيرك وهو مصير لن ينتهي إلى الأبد سأنزل بك لعنة كبرى انه قسم ستحل بك لعناته في الحال .. ولما أن سمع الإله شمش كلامه ناداه من السماء وكلمه: علام تلعن البغي (شمخه) يا أنكيدو؟ تلك التي علمتك كيف يؤكل الخبز اللائق بسمة الألوهية واسقتك خمراً يليق بسمة الملوكية واعطتك جلجامش الوسيم خلاً وصاحباً... ولما أن سمع أنكيدو شمش البطل هدأت سورة غضبه" (باقر، ملحمة كلكامش، ١٩٧١، الصفحات ١٠٠-١٠١). هكذا كانت تتعامل آلهة العراق مع من يطلق لعنة من البشر تبحث وتتحرى عن أساسها وهل هنالك بعد أخلاقي استوجب أطلاقها.

اللعنة والفلسفة الاسمية (وجوب اللعنة) وطرق الخلاص منها

آمن الإنسان العراقي بقوة الكلمة (اللوغوس) فكل شيء في الوجود لا يحمل اسماً هو في نظره نكرة وفي حيز العدم، وما أن يجري النطق باسم شيء ما فإنه ينتقل من عالم اللاوجود إلى عالم الوجود. إذ ورد في أسطورة الخلق اشارة إلى ذلك بالقول:" حينما في العُلى لم ينبأ عن السماء(لم تُسمَّ باسم). وفي الدنى (الاسفل) لم تذكر الارض باسم. وحين كانت مياه ((أبسو)) الموجود الأول، والدهم والام((تيامة)) والدة جميعهم، واحدة مختلطة" (باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، ١٩٧٦، صفحة ٧٤)

إن مبدأ الفلسفة الاسمية لو جرى تطبيقه على اللعنة لوجدنا انها تحمل سرّ قوتها بالنطق بها! كيف ذلك؟ نقول:- إن اللعنة تصبح واجبة الوجود والتحقق متى جرى التلفظ بها من خلال الكلمة ، فهذا آدابا الذي اشرنا إلى قصته سابقاً بمجرد أن نطق باللعنة لزم وقوعها إذ قال:" ريح الجنوب [...] سأكسر لك جناحك. وما أن نطق فمه بذلك حتى كُسر جناح الريح، ولسبعة أيام لم تهبَّ على أرض آنو" (السواح، ٢٠١٧، الصفحات ٢٤٥-٢٤٦). هكذا ووفق هذه الفلسفة وقوة الكلمة اصبحت اللعنة واجبة الحدوث وعلى الآلهة الراعية للشخص المسؤول عن اللعنة من تنفيذ اللعنة بشكل من اشكالها المتمثل بالمرض أو الفقر أو التشرد.. إلخ (Kitz, 2007, p. 615). الأمر الذي جعلها مصدر رعب لدى الإنسان العراقي والدليل على ذلك ما وجدناه في شريعة حمورابي إذ سن الملك قانوناً جاء فيه الآتي:" إذا لعن رجلاً آخر بلا مبرر، فإن اللاعن يُقتل" (قاشا، ب.ت، صفحة ١٦). وهذ إن دلّ فيدل على مدى قوة اللعنة إذ ممكن أن تكون سلاح ذي حدين، الأول سلبي يتمثل بالشر والأذى الذي قد يصيب الشخص الملعون خاصةً إذا كان قد خرق القانون والواجب الأخلاقي، والثاني إيجابي مرتبط بمبدأ العدل الإلهي ولكون الآلهة تعلم بمكنونات النفوس الأمر الذي قد يعيد اللعنة التي أطلقت بغير مبرر إلى صاحبها وتعاقبه على ظلمه وتنقذ البريء (شمار، ١٩٨١، صفحة ٩٤). إذ قيل بما ترجمته:" من يفعل الشر لا تتركه افعاله الشريرة. شره لا يفرج عن نسله" (Dijk, Goetze, & Hussey, 1985, p. 24).

نستشف من كل ذلك، بأن اللعنة كانت من المسائل المخيفة لدى الإنسان العراقي. والسؤال الذي يتوارد للذهن الآن: هل كان هناك منهج أو طرق للخلاص من اللعنة خاصةً وقد اشرنا بوجوب حدوثها ولكن هل سيكون بقائها ابدياً، يا ترى؟

الخلاص من اللعنة

لقد اشرنا سابقاً بأن هناك اشكال ودرجات للعنة: لعنة آلهة على آلهة ولعنة آلهة على بشر ولعنة بشر على بشر، وتكلمنا أيضاً عن مبدأ العدل الإلهي والقانون الأخلاقي وأن هناك لعن بغير مبرر يصيب إنساناً بريئاً وأن هناك لعنات تسبب الموت وهناك ما تجلب المرض والفقر والتشرد ووفقاً لذلك ليس منطقياً أن تكون اللعنة أبدية فهناك لعنات ممكن أن يجري الخلاص منها بمنهج معين وعلى ايدي أشخاص محددين وغالبا ما يكونوا كهنة ورجال دين يطلق عليهم "الكالو واشيبو" (بوُرت، ب.ت، الصفحات ١٨٢-١٨٣) يمتلكون الحكمة وقدرات روحانية خاصة يستطيعون بها استحصال مساعدة الآلهة لتخليص الشخص من اللعنة التي اصابته، وكان الأمر يتطلب منهجاً خاصاً يستلزم وفق مبدأ السببية معرفة نوع اللعنة وطبيعتها ليجري اتخاذ الوسائل المناسبة لإبطالها وايقافها، وهذه الإجراءات كان يلجأ لها الكهان بوحي من قِبل إله الحكمة وذلك منذ الأزمنة السابقة للطوفان (روثن، مرغريت، ١٩٨٠، صفحة ٥٥). والمعروف بأن المقصود بإله الحكمة هو الإله أيا الذي كان يمتلك سلطة السحر العليا تلك السلطة التي منحها فيما بعد وبكامل ارادته لأبنه مردوخ (ساكز، ١٩٦٦، صفحة ٣٤٢) وهناك عدة طرق للخلاص من اللعنة النازلة على البشر ومنها الآتي:-

- الاعتراف والتوبة: ليتمكن المرء من التخلص من الشر الذي وقع عليه جراء اللعنة يتوجب عليه مناجاة الآلهة وطلب عفوها ورضاها وتقديم التوبة لها فقد جاء في أحد مزامير التوبة النص الآتي:- " إلهي خطاياي كثيرة وعظيمة، أيها الإله الذي اعرفه أو الذي لا أعرفه أخفف غضبك علي" (قاشا، ب.ت، صفحة ١٣١). وهناك اعتراف آخر على شكل تعويذه وجد في مكتبة أشور بانيبال يتضمن الاعتراف الآتي:" انا فلان بن فلان عبدك. لان غضب الإله والإلهة حالّ علي، حلّ التلف والدمار بمنزلي... لأنك، يا سيدي، مليء بالرأفة، التفتُّ إلى الوهيتك، لأنك تعرف ان تغفر، اياك طلبت... حلّ آثامي واخطائي ومخالفاتي" (رينيه، ١٩٨٨، الصفحات ١٢٠-١٢١).
- بناء المعابد وتقديم الأضاحي:- كانت من سبل الخلاص المعروفة هو بناء المعابد باسم احد الآلهة وتقديم الأضاحي لجلب رضى تلك الآلهة وتسكين غضبها حسب الاعتقاد آنذاك، وقد ورد في ملحمة أتراحاسيس اشارة إلى ذلك فحينما ناجى أتراحاسيس إله الحكمة والعقل (أيا) بهدف ازالة اللعنة عنه وعن شعبه استجاب ذلك الإله له وكلمه ناصحا إياه بقوله:" اسمع أيها الشيخ الجليل، أنني احبك وابجلك من

بين الناس، عبادي البشر، فإذا كنت راغباً بإزالة اللعنة عنهم فاجمع شيوخ المدينة وتدبروا امر بناء معبد الإله(نمتار) وابعث المنادين ليأمروا الناس عن تقديس وعبادة الآلهة الأخرى وأن يكرسوا جل اهتماهم إلى الإله (نمتار) مقدرّ المصائر وصانعها فيقصدون بابه ويقدمون له بسخاء هديةً من دقيق وأرغفة محمصة" (الماجدي، ١٩٩٨، صفحة ١٧٠). وقد حصل بالفعل ما قاله الإله فبمجرد أن نفذ أتراحاسيس نصائحه حتى زالت اللعنة عنه وعن مدينته وشعبه.

ينبغي الإشارة بأن اللجوء إلى هذا النوع من طرق الخلاص يجري ربما عندما لا تستجيب الآلهة للمناجاة والاعترافات الشفوية فيكون من الضروري عندئذ على البشر بناء دار عبادة وتقديم ضحية وصلوات تزيل الانزعاج واللعنة (روثن، مرغريت، ١٩٨٠، صفحة ٦١). إذ جاء القول للتدليل على أهمية التضحية والقرابين والصلوات الآتي:" إلى الابد ودوماً (سيُرَد اليك) ما ترغب فيه، لكن حمايتك (السابقة)، (ستجدها) بصلوات، (بالقرابين) ستعود آلهتك المصالحة، (الآلهة) الذين لم يمنحوك الرخاء، سيشفقون (لتضرعاتك)." (رينيه، ١٩٨٨، صفحة ٣٨٥)

• الرقي والتعاويذ: تحتاج هذه الطريقة القيام ببعض الممارسات الطقسية والتلفظ بعبارات تحمل قوة سحرية تأتي على صورة رقي أو تمائم أو تعاويذ وكانت تعدّ من إحدى الأسلحة والوسائل المهمة؛ لكونها تستمد قوتها من الطبيعة ومن القوى التي تُنادى من قِبل المختصين من كهنة ورجال دين متمرسين يكونون بمثابة الوسطاء الروحانيين، إذ كان الإنسان يعتقد بإمكانية أن تحل فيهم روح الإله المنقذ أو المخلص من اللعنة وانهم يقومون بما يقومون به بإرشاد من قبل الإله وكانت عملية الخلاص تجري وفق الفلسفة الاسمية وقوة الكلمة من حيث توخي الدقة عند النطق بالعبارة السحرية إذ لو كان التلفظ بالصيغة المعينة دقيقاً وبنبرة مناسبة سيؤدي ذلك إلى تنشيط وتفعيل الرقية وستحقق النتيجة المرجوة منها وهو ازالة اللعنة (روثن، مرغريت، ١٩٨٠، صفحة ٦٢). لقد وردت رقية أو تعويذة حول تخليص طفل من لعنة الموت بسبب لدغة عقرب إذ يقوم المختص أو الكاهن بنطق بعض العبارات السحرية وممارسة بعض الطقوس بهدف ازالة اللعنة حيث قيل بما ترجمته:" دع الطفل يعيش، ولكن دع العقرب يموت، ثم ضع الجزء الداخلي من أذن الحمار على الجرح واتلوا التعويذة سوف يتعافى" والمختص أو الكاهن يعترف قبل

إلقاء التعويذة بأنها ليست من صنعه بلْ هي لكل من الآلهة إنليل وشمس (Dijk، Goetze، و Hussey، ١٩٨٥، صفحة ١٨).

نستشف من ذلك أن الإنسان العراقي العادي غير قادر بمفرده على حماية نفسه من اللعنة فهو يحتاج إلى شخص متمرس يمتلك الخبرة والدراية بالأمور الروحانية وهو ما يمكن أن نسميه بالوسيط أو الطبيب الروحاني أو المخلص والمنقذ من اللعنات لما يمتلكه من مؤهلات تمكنه من حلول روح الإله فيه فينطق بلسانه وينقذ المريض بفضله.

المحور الثاني: اللعنة في اليونان القديمة

ارتبط مفهوم اللعنة في الحضارة اليونانية بالبنية القدرية والتراجيديا وقد شمل ذلك كل شرائح المجتمع الأرضي وشمل هذا المفهوم المجمع أو البانثيون الإلهي أيضاً؛ لكون الآلهة كالبشر وفق الرؤية اليونانية تخضع لقانون الحتمية وهذا ما أكده هوميروس في إلياذته إذ رأى بأن أرباب اليونان يخضعون للقدر أكثر مما يخضع البشر العاديون (هوميروس، الالياذة، ٢٠١٤، صفحة ١٠).

والسؤال الذي قد يتوارد في الذهن: لماذا تفرد القدر في الحضارة اليونانية بهذه المهابة المرعبة؟ حتى أن عظيم الآلهة (زيوس) لا يقوى على الوقوف بوجهه والتمرد عليه؟ وهل كانت آلهة اليونان والبشر مُعادين ومتمردين على قدرهم أم خاضعين له خضوعاً مطلقاً وفق مبدأ الحتمية؟ وأخيراً، هل أن الإنسان اليوناني كان يحارب آلهته أم مصيره؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة، لابد من إلقاء نظرة سريعة على طبيعة الفكر الإنساني آنذاك من خلال مفاهيمه المتمثلة بالأساطير التي كانت ذات مضمون فلسفي يعكس رؤى وأفكار وظروف المجتمع الذي ظهرت فيه، فمن خلالها نستطيع إدراك العلاقة بين الإنسان والعالم الطبيعي، وكيف كان يربط بين ظواهر الطبيعة المتنوعة وبين مختلف الأفكار، إذ كان ينسب جميع الأحداث التي تصيبه ضمن عالمه الطبيعي إلى ذوات ميتافيزيقية عليا تعبث وتتحكم به، وقد فسر تقريباً كل ظاهرة طبيعية بأسطورة الهية فجعل لكل ظاهرة آلهة معينة تستوجب التقديس والتبجيل (أبو زهرة، ١٩٦٥، صفحة ١١٢)، (قرني، ٢٠٠٩، صفحة ٣٧) ، مُشيداً لها المعابد والهياكل ومُقدماً لها الهدايا والقرابين لكي ترضى عليه (كوبر، ١٩٨٥، صفحة ١٦٣). لكنها رغم هذا التقديس لم تكنْ تلك الآلهة

تبادله دوماً بالرعاية والوفاء، بلْ كانت تميل إلى الاسفاف متجاوزةً الطابع الأخلاقي إلى مواقف تحمل طابعاً جنسياً، غرائزياً مبالغاً فيه؛ وذلك يعود في كثير من الأحيان لمشابهتها البشر في أخلاقهم وطبائعهم (الخطيب، ١٩٩٩، صفحة ٢٩).

هذا من ناحية الآلهة وطبيعة علاقتها بالبشر وفق الرؤية اليونانية، أما الحتمية القدرية فأمرها مختلف فهي الشيء الوحيد الذي لم يجعل له اليونان إلهاً يأتمر لزيوس كبير الآلهة، ولا يمكن إغوائه بالعطايا والأضاحي، فأمره نافذ لا محاله على الآلهة والبشر على حد سواء، فمنذ البدء ادرك الإنسان اليوناني أنه ليس مُحرك أقداره بذاته، وان في الوجود نظاماً مهما حاولت الآلهة وقوى الطبيعة والبشر خرقه والتمرد عليه لنْ تتمكن من ذلك (مصطفى و السايح، ١٩٩٨-١٩٩٩، صفحة ١٠٢). وهذا ربما ما جعل أساطيرهم التي تتحدث عن الحتمية القدرية ومحاولة التغلب عليها تتسم بنوع من الفكر المأساوي التراجيدي والذي عكس وعياً ممزقاً وإحساساً بالتناقض جعل الإنسان في كثير من الأحيان يجابه ذاته ويقف ضدها (فرنان ج.، ١٩٩٩، صفحة ١٥). وذلك يرجع ربما لطبيعة البنية القدرية التي وفق الرؤية اليونانية تتسم بالقسوة وبنوع من الإسفاف يجعل من تقع عليهم اللعنة يمارسون أفعالاً بعيدة عن العدالة الأخلاقية وقد تنحدر إلى الفوضى والعبثية بلا إرادة منهم.

اللعنة والإسفاف في الأساطير اليونانية:

إن طبيعة اللعنة في الفكر اليوناني كانت في كثير من الأحيان مجرد ذريعة لتبرير العنف والموت العبثي بلا مبرر واضح والانتهاك العائلي أو الذنب الموروث وهذا ما يجعلها تحمل في ثناياها عناصر يُمكن وصفها بـ (الإسفاف) فتتحول بذلك اللعنة من مفهوم ذي بعد أخلاقي إلى مجرد كلام يثير الاستغراب والعديد من الاسئلة الأخلاقية؛ لكون اللعنة هنا لا تقع أو تطلق لتحقيق العدالة الأخلاقية بلْ كبنية قدرية حتمية قاسية، وأحياناً تحدث بدون ذنب وجيه. هكذا، يمكن أن يتجسد مفهوم الإسفاف في الأساطير التي تحرم الإنسان من حريته وتجعله عبد لحتمية قاسية لا مفر منها، مما يولد شكلاً من اشكال العبثية والتكرار التراجيدي الدرامي للواقع. وللإسفاف أوجه عديدة تعكسها الأساطير اليونانية وتجسدها طبيعة اللعنات التي تضمنتها تلك الأساطير ومنها:

• **العنف البنيوي والموت العبثي:** ففي لعنة كرونوس (الزمان) نجد نوع من الإسفاف الأسطوري تمثل بالعنف والموت العبثي، إذ تذكر الأسطورة بأن أحد أبناء كرونوس سوف يقضي عليه (شعراوي، أساطير اغريقية– أساطير البشر، ١٩٨٢، الصفحات ٧٠–٧٣) وكان سبب اللعنة قيام كرونوس بإخصاء أبيه أورانوس (السماء) وفصله عن الأرض عنوة (الجابري، ١٩٨٥، صفحة ١٦٣). لذلك أطلق أورانوس لعنة رهيبة على أولاده؛ لكونهم تطاولوا ومدوا أيديهم عليه (فيرنان، ٢٠٠١، الصفحات ١٦–١٧). وبذلك تمكن كرونوس الأبن الأصغر لأورانوس من أن يحتل العالم ويجعل مقره في قمة جبل الأولمب (كورتل، ٢٠١٠، صفحة ١٢٧). فأصبح إله الكون وسيد العالم وتمتع بوظيفة ملكية مطلقة يأمر ويطاع في مملكته (فرنان ج.، ٢٠١٢، صفحة ٧٠)، ولكن لذة السلطة والزهو جعلته ينسى لعنة العنف البنيوي الذي ارتكبه نحو والده، وبعبارة أدق– حاول كرونوس أن يتمرد على الحتمية القدرية بسبب اللعنة التي أطلقها كرونوس عليه، وخوفاً من أن يصيبه ما أصاب والده حاول تغيير مصيره لصالحه فعزم على أكل كل طفل يولد له، ولكنْ زوجته ريا حينما حملت بزيوس قررت أن تحميه من بطش والده لذلك لجأت إلى حيلة ذكية فأخفت طفلها ووضعت حجراً بدلاً عنه في قطعة من القماش وناولته لأبيه الذي ظن أنه أبنه زيوس فقام بأكله، وشاء القدر أن يعيش ويكبر أصغر أبناء كرونوس ويحقق لعنة جده أورانوس فيقضي على والده الذي حاول زهواً وتكبراً أن يتمرد على مبدأ الحتمية القدري، ولكنْ هيهات له ذلك إذ تحققت النبوءة التي تنبأت له بها الأقدار ونزلت عليه اللعنة فكما قتل كرونوس وهو الأبن الأصغر والده أورانوس، دارت عليه نفس الدائرة وقُتل– أي كرونوس– بيد أصغر أبنائه (زيوس)، والذي بعد أن قتل والده استقر على قمة جبل الأولمب وحكم العالم أجمع (سلامة، ١٩٨٨، الصفحات ١٣–١٥).

لقد مثلت الأسطورة نوعاً من الإسفاف يمكن أن نطلق عليه (إسفاف العنف البنيوي والموت العبثي) تمثل بالانحدار نحو مشاهد من التعنيف الأسري تجاه الأب متمثلاً بالإخصاء من قبل الأبن كرونوس لأبيه أورانوس من ناحية ولأبنائه الأبرياء من ناحية أخرى إذ عمد هنا الأب كرونوس على قتلهم بعبثية وبلا مبرر وهذا يعكس حالة نفسية غير سوية حاولت الأسطورة إلقاء الضوء عليها بشكل تراجيدي رمزي. فبدلاً من الحماية يجري الانحدار نحو العنف والقتل فيحدث على أثر ذلك انتهاك فظيع لصلة الرحم والقربى.

• **الشذوذ والانتهاك العائلي (انتهاك التابو):** لم تكنْ اللعنة وفق الرؤية اليونانية وقفاً على الآلهة دون البشر بلْ كان للإنسان نصيبٌ فيها. وإذ طالعنا كتب الفكر والأدب العالمي سنجد أن هنالك لعنة تخص ملك طيبة المدعو (لايوس) والد أوديب (شعراوي، أساطير أغريقية- ج١، ١٩٨٢، صفحة ٢٤١)، وقد كان السبب الكامن وراء إطلاق هذه اللعنة بأن الملك لايوس رأى أثناء عودته لطيبه شاباً يدعى (كريزيب) وهو أبن بيلوبز فأغرم به وأراد أن يأخذه إلى طيبة، ولكنْ الفتى رفض ذلك فما كان من الملك سوى اختطاف الفتى وعندما عرف والد الفتى المخطوف بالأمر أطلق لعنة باتجاه الملك لايوس ودعا عليه أن لا ينجب أولاداً، أو أن يُقتل بيد أحد أبنائه إذا صار لديه أبناء (استييه، ٢٠١٢، صفحة ٢٠). وهنا يحذر (أبولو- Apollo) (بارندر، ١٩٩٣، صفحة ٥٣) الملك لايوس بأنه بسبب لعنة بيلوبز والد الفتى فإنه سيولد له أبن سوف يقتله ولكنْ الملك لايوس وهو البشري انتابه الغرور وظن أنه قادر على رسم مصيره بنفسه، فعندما رزق الملك بولد من زوجته (جوكاستا- Jocasta) قرر التخلص منه فأسلمه إلى راعٍ وأمره بأن يتخلص منه، ولكنْ القدر لعب لعبته فالراعي كان رحوماً فأعطاه إلى راعٍ آخر وقام الأخير بإعطائه إلى ملك كورنت الذي كانت زوجته عقيمة فعاش أوديب وتربى تربية الملوك (جيد، ٢٠١٢، الصفحات ٩-١٠). وعندما اشتد عوده عرف أن هناك نبوءة تقول بأنه سوف يقتل أباه ويتزوج بأمه فارتعب أوديب وأراد أن يغير مصيره المشؤوم اللاأخلاقي الذي كتب له وبما أنه كان لا يعرف أباً له غير ملك كورنت ولا أماً غير مليكتها قرر الهجرة من المدينة وقصد بلد آخر وفي الطريق صادف رجلاً تشاجر معه واشتدت المشاجرة فأودت بحياة الرجل، ولكنْ أوديب لم يعلم أن الرجل الذي قتله كان لايوس أباه البيولوجي الحقيقي (شعراوي، أساطير اغريقية- أساطير البشر، ١٩٨٢، صفحة ٢٤٧). هنا يتحقق القسم الأول من اللعنة التي اطلقها بيلوبز على لايوس.

أما القسم الثاني من اللعنة فيبدأ عندما يدخل أوديب مدينة طيبة ويحل لغز السفينكس- (الحكيم، بلا تاريخ، الصفحات ٦١-٦٢)Sphinx الذي يعرف لدى سكان وادي النيل بأبو الهول وكمكافأة له يتزوج ملكة طيبة جوكاستا أمه البيولوجية دون دراية منه بذلك (كورتل، ٢٠١٠، صفحة ٤٤) فيتسبب بغضب السماء عليه فتلعنه على فعلته (جيد، ٢٠١٢، صفحة ١١) وتكون نتائج اللعنة أن ينفي أوديب نفسه فيهيم على وجهه تائهاً، أما والدته الحقيقية فتشنق نفسها في سريرها تاركةً أوديب لربات العذاب يذقنه الألم (هوميروس، الاوديسة، ٢٠١٣، صفحة ١٢٦).

نستنتج من ذلك صور الإسفاف وهو ما يمكن أن نسميه (انتهاك المحرم) التي تجسدها لعنة أوديب فسبب اللعنة هو فعل لاأخلاقي من قِبل الأب تجاه الفتى الذي احبه فخطفه رغماً عنه وهي حالة شاذة. صورة ثانية للإسفاف محاولة الأب التخلص من الأبن عن قصد من جهة، وقتل الأب بيد ابنه دون دراية منه، ثمّ زواجه من أمه يمثل انتهاك للمحرمات الكبرى وتصدع ونسف للروابط العائلية، وكل ذلك كان بتدبير قدري حتمي خارج عن الإرادة الإلهية والبشرية لكون القدر وفق الرؤية اليونانية فوق الكل وهو نوع– إن جاز التعبير– من الإسفاف الوجودي القدري يعكس عبثية المصير وأن كل محاولة للفرار منه ستكون بلا جدوى.

- **لعنة الخيانة للنذر المقدس:** تعد فكرة النذر المقدس رابطاً يجري بين الآلهة والبشر وينبغي الحفاظ عليه والإيفاء به من قِبل البشر تجاه الآلهة وإلا ستحل عليهم اللعنة، وهذا هو محور قصتنا وهي قصة ملك كريت مينوس الذي رغب وبشدة بحكم مملكة كريت خاصة بعد وفاة أستريوس الذي لم يكن له ذرية تخلفه في الحكم ورغم رفض طلبه من قِبل الآلهة فقد الح على ذلك من خلال تعهده لبوسيدون (إله البحر) بأنه سيهديه أفضل وأجمل ثور له مقابل منحه علامة تؤهله على حكم مدينة كريت وقد وفى الإله من جهته ومنحه تلك الإشارة التي كانت على هيئة ثور رائع الجمال لكي يقدمه ضحية له ويفي بالنذر، لكن الملك مينوس اعجب بالثور بشكل كبير وأراد الاحتفاظ به فتحايل على الإله بأن ضحى بثوراً آخر، مما تسبب فعل الخيانة هذا بغضب الإله فلعنه لعنة غير مباشرة، وكانت لعنة مركبة جسدية وأخلاقية تمثلت اللعنة الجسدية بولادة مسخ (وجهه وجه ثور ولكن باقي جسده كان بشرياً) سُمي في الأساطير الإغريقية بـ (المينوتور) (Apollodokus, 1921, p. 305) وهو وفق الفلسفة الرمزية يدل على الطبيعة البشرية التي تضم في ثناياها القوة العقلية والشهوية.

أما فيما يتعلق باللعنة الأخلاقية فقد تمثلت بزوجة مينوس المدعوة باسيفاي والتي كانت أداة وضحية في آنٍ واحد، اداة عوقب مينوس بشكل غير مباشر من خلالها عندما خانته زوجته مع الثور في علاقة حب شاذة حولت اللعنة من مدلولها الأخلاقي إلى إسفاف أسطوري تمثل بشهوة ورغبة باسيفاي بحيوان لا بشر، إذ دفعتها شهوتها بالثور اللجوء إلى المكر والخداع فاختبأت بداخل بقرة وحشية مجوفة مغطاة بجلد بقرة حقيقي صنعها لها المهندس (ديدالوس) فاقترب الثور منها ونتج من هذا الاتحاد الشاذ ولادة المينوتور

المسخ والذي حبسه مينوس في متاهة صنعت خصيصا له ليمنعه من الخروج ويبعده عن أعين سكان كريت تجنباً للعار (تادروس، ب.ت، صفحة ١١٢).

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل كانت باسيفاي مذنبة أم ضحية؟ وفق الرؤية اليونانية للبنية القدرية فإن باسيفاي بدافع من اللعنة تلجأ إلى هذه الأفعال اللاأخلاقية بدون وعي وارادة منها وبلا ذنب، وهو نوع من الإسفاف العقابي غير العادل فاللعنة الجسدية لم تصب مينوس بل انتقلت لزوجته البريئة متمثلة بالمينوتور وهو دليل على العقاب غير المبرر فأخطاء الزوج الملك دفعت ثمنه الزوجة.

نستنتج مما سبق شكل آخر للإسفاف ممكن أن نسميه بالإسفاف الأسطوري الرمزي والإسفاف الفلسفي تمثل الإسفاف الرمزي بتشويه رمزية الأنوثة وتحول الرغبة إلى أداة للعقوبة في مشهد رمزي شاذ. فبسبب النذر الملعون تحدث انتهاكات لاأخلاقية مما حول اللعنة وفق الإسفاف الفلسفي من وسيلة للتقويم والتهذيب الأخلاقي إلى أداة لتقويض ونسف المنظومة الأخلاقية للأسطورة اليونانية إن صح التعبير.

الخاتمة و الاستنتاجات

يظهر من كل ما تقدم في بحثنا أن مفهوم اللعنة في العراق القديم قد اختلف عن مفهومه في حضارة اليونان، ففي العراق كانت اللعنة ذات بعد أخلاقي. أما في اليونان فقد عدّت عنصر من عناصر السرد التراجيدي المأساوي المبالغ فيه. وهذا يعود بلا شك إلى تباين واختلاف البنية الفكرية لكلاّ الحضارتين، فالعراق ركز على العدالة وحفظ النظام الكوني، في حين ركزت اليونان على تجسيد التراجيديا الإنسانية بكل تناقضاتها فصورت الإنسان وهو يواجه الحتمية القدرية القاسية بلا ضمانات للعدالة. وعليه يمكننا أن نخرج من هذه الدراسة بمجموعة من الاستنتاجات يمكن تلخيصها بالشكل الآتي:-

١. تباينت النظرة بين العراق واليونان نحو اللعنة كأداة إلهية أم بشرية تضم في ثناياها بعداً تأديبياً وأحياناً طابعاً أسطورياً مثيراً أو حتى فجاً، ففي العراق وجدنا في أغلب اساطيرهم بأن اللعنة كانت ببعد أخلاقي مرتبطة بالقانون والنظام الكوني وهدفها حفظ القيم وتحقيق الاستقرار في المجتمع، أما اليونان فكانت اللعنة تميل للانزلاق نحو الإسفاف الأسطوري بأوجهه المتعددة.

٢. ارتباط اللعنة في العراق بمبدأ العدالة القائم على الفعل والجرم، فتكون اللعنة ذات طابع أخلاقي–قانوني توجه نحو الشخص المجرم ولا تصيب شخصاً بريئاً بشكل عشوائي. أما في اليونان فاللعنة تطلق في أغلب

الأحيان بصورة عشوائية وقد لا ترتبط بجرم أخلاقي مباشر؛ فأحياناً تكون إرثاً أسرياً فتقع على أشخاص أبرياء لا ذنب لهم سوى كونهم أقارب المذنب فتكون عندئذٍ ذات طابع اسرافي–تراجيدي كما في قصة أوديب وباسيفاي زوجة الملك مينوس.

٣. طبيعة اللعنة في العراق عقاب إلهي يمكن أن يسبب الكوارث الطبيعية والمرض والفقر والمجاعة والموت أما في اليونان فكانت اللعنة تُرى كقوة حتمية تقيد أفعال الإنسان وتحدد له مصيره الذي لا طائل من الهروب منه أو تجاوزه، وقد يمتد تأثيرها حتى يصيب أفراد العائلة جميعاً فتتسبب بسلسلة لا تنتهي من المصائب والكوارث.

٤. تصدر اللعنة في العراق من قبل الآلهة الكبار المتصفة بالحكمة والعدل وحفظ النظام، أم في اليونان فاللعنة تحدث بفعل مبدأ الحتمية القدرية ولا تصدر عن آلهة اليونان التي كانت تشبه البشر في صفاتها فهي متقلبة وشهوانية وغيورة وغير معصومة من الخطأ وان كانت خالدة.

٥. اللعنة في العراق يمكن الخلاص منها بطرق عدة، أما في اليونان فاللعنة مرتبطة بالحتمية القدرية حيث يكون البطل ملعون بلعنة لا يستطيع الخلاص منها مهما حاول جاهداً. وهو نوع من الإسفاف الوجودي القدري يعكس مدى الادراك العميق لطبيعة الإنسان المعذبة والراغبة في التمرد على مصير محتوم وقاسٍ.

المصادر والمراجع

المصادر العربية

ابن منظور. (ب.ت). لسان العرب. القاهرة: دار المعارف.

آرثر كورتل. (٢٠١٠). قاموس اساطير العالم. (سهى الطريحي، المترجمون) دمشق: دارنينوى للدراسات والنشر والتوزيع.

الأساطير ديوان. (١٩٩٧). ديوان الأساطير– سومر وآكاد وآشور/ الكتاب الثاني (المجلد الأولى). (قاسم الشواف، المترجمون) بيروت–لبنان: دار الساقي.

الجرجاني. (٢٠٠٣). التعريفات (المجلد الثانية). بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية.

أمين سلامة. (١٩٨٨). الأساطير اليونانية والرومانية. مصر.

اندريـه جيـد. (٢٠١٢). أوديـب ويثيسـيوس– مـن أبطـال الأسـاطير اليونانيـة. (طـه حسـين، المترجمـون) مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

توفيق الحكيم. (بلا تاريخ). الملك أوديب. مصر: مكتبة مصر.

جـان بيـار فرنـان. (٢٠١٢). الأسـطورة والفكرعنـد اليونـان (دراسـات فـي علـم الـنفس التـأريخي) (المجلـد الأولى). (جورج رزق، المترجمون) لبنان: المنظمة العربية للترجمة.

جان بيير فرنان. (١٩٩٩). الاسطورة والتراجيديا في اليونان القديمة (المجلد الأولى). دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.

جان بيير فيرنان. (٢٠٠١). الكون والآلهة والناس(حكايات التأسيس الإغريقية) (المجلد الأولى). (محمد وليد الحافظ، المترجمون) دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.

جفري بارنـدر. (١٩٩٣). المعتقـدات الدينيـة لـدى الشـعوب (الإصـدار ١٧٣). (امـام عبـد الفتـاح امـام، المترجمون) الكويت: عالم المعرفة.

جليل،لقـاء. (ايـار/٢٠١١). اللعنـات فـي النصـوص الملكيـة البابليـة (المجلـد المجلـد(١٨) العـدد (٣)). تكريت: مجلة جامعة تكريت للعلوم،.

جورج بوست. (١٨٩٤). قاموس الكتاب المقدس. بيروت: المطبعة الأمريكانية.

جـورج بوييـه شـمار. (١٩٨١). المسـؤولية الجزائيـة فـي الآداب الآشـورية والبابليـة. (سـليم الصـويص، المترجمون) الجمهورية العراقية: دار الرشيد للنشر.

حسين الشيخ. (١٩٩٢). دراسات في تاريخ الحضارات القديمة– اليونان. مصر: دار المعرفة الجامعة.

خزعل، الماجدي. (١٩٩٨). انجيل بابل (المجلد الأولى). عمان: الأهلية للنشر والتوزيع.

خليل تادروس. (ب.ت). أحلى الأساطير االإغريقية. لبنان: دار كتابنا للنشر.

ديـلا بـوُرت. (ب.ت). بـلاد مـا بـين النهرين(الحضـارتان البابليـة والأشـورية). (محـرم كمـال، المترجمـون) القاهرة: المطبعة النموذجية.

روثن، مرغريـت. (١٩٨٠). علـوم البـابلين. (يوسـف حَبـي، المترجمـون) الجمهوريـة العراقيـة: دار الرشـيد للنشر.

ستيفاني دالـي. (١٩٩١). أسـاطير مـن بـلاد مـا بـين النهرين. (نجـوى نصـر، المترجمـون) نيويـورك: دار جامعة أكسفورد للنشر.

سمار، سعد عبود و نهير، علي فاضل. (٢٠١٢). مبررات العقاب الإلهي في العراق القديم (المجلد العدد١٢). واسط: مجلة كلية التربية/ واسط.

سهيل قاشا. (ب.ت). تاريخ الفكر في العراق القديم. بيروت: التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.

طه باقر. (١٩٧١). ملحمة كلكامش (المجلد الثانية). العراق: وزارة الاعلام، مديرية الثقافة العامة.

طه باقر. (١٩٧٦). مقدمة في أدب العراق القديم. بغداد: دار الحرية للطباعة، مطبعة رقم (١.(

عبد المعطي شعراوي. (١٩٨٢). أساطير اغريقية- أساطير البشر. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

عبد المعطي شعراوي. (١٩٨٢). أساطير أغريقية- ج١. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

عزت قرني. (٢٠٠٩). أثينا والفلسفة. عالم الفكر، صفحة ٣٧.

علي حسين الجابري. (١٩٨٥). الحوار الفلسفي بين حضارات الشرق القديمة واليونان. بغداد: آفاق عربية.

فاضل عبد الواحد علي. (١٩٩٩). عشتار ومأساة تموز (المجلد الأولى). سورية- دمشق: الأهلي للتوزيع.

فراس السواح. (٢٠١٧). مغامرة العقل الأولى(دراسة في الأسطورة: بلاد سوريا وبلاد الرافدين). المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي.

كريس كوبر. (١٩٨٥). أساطير إغريقية ورومانية. (غانم الدباغ، المترجمون) بغداد: التايمس للطبع والنشر.

كوليت استييه. (٢٠١٢). أسطورة أوديب. (زياد العودة، المترجمون) دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.

لابات،٣١٨ رينيه. (١٩٨٨). المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين- مختارات من النصوص البابلية- . (الأب البير أبونا، وليد الجادر، المترجمون) بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ جامعة بغداد/ كلية الآداب.

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادس. (٢٠٠٨). القاموس المحيط. القاهرة: دار الحديث.

محان، محمد سياب. (٢٠١١). المعاهدات السياسية في العراق القديم (المجلد الأولى). بلا: تموز للطباعة والنشر والتوزيع.

محمد أبو زهرة. (١٩٦٥). محاضرات في مقارنة الأديان. دار الفكر العربي.

محمد الخطيب. (١٩٩٩). الفكر الاغريقي (المجلد الأولى). دمشق: دار علاء الدين.

محمد فهد حسين. (٢٠١٤/ العدد١٣/ السنة السادسة). انتهاك حرمة المعابد في العراق القديم ٥٣٩-٣٠٠٠ق.م. جامعة واسط، الدراسات الشرقية. واسط: مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية.

ممدوح درويش مصطفى، و ابراهيم السايح. (١٩٩٨-١٩٩٩). مقدمة في تاريخ الحضارة اليونانية والرومانية. القاهرة: المكتب الجامعي الحديث.

نخبة من الاساتذة واللاهوتيين. (بلا تاريخ). قاموس الكتاب المقدس. (بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن، و ابراهيم مطر ، المحررون(

هاري ساكز. (١٩٦٦). عظمة بابل(موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة) (المجلد الثانية). (عامر سليمان، المترجمون) لندن: مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر.

هوميروس. (٢٠١٣). الاوديسة (المجلد الأولى). (دريني خشبة، المترجمون) بيروت، القاهرة، تونس: دار التنوير.

هوميروس. (٢٠١٤). الالياذة (المجلد الأولى). دار التنوير.

ول ديورانت. (٢٠٠١). قصة الحضارة (الإصدار مج٣). (زكي نجيب محمود، المترجمون) مصر: مكتبة الاسرة.

المصادر العربية المترجمة

Ibn Manzur. (n.d.). Lisan al-Arab. Cairo: Dar al-Ma'arif.

Arthur Courtell. (2010). Dictionary of World Myths. (Suha al-Tarihi, trans.) Damascus: Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution.

Diwan al-Asatir. (1997). Diwan al-Asatir - Sumer, Akkad and Assyria/Book Two (Vol. One). (Qasim al-Shawaf, trans.) Beirut, Lebanon: Dar al-Saqi.

Al-Jurjani. (2003). Al-Ta'rifat (Vol. Two). Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.

Amin Salama. (1988). Greek and Roman Myths. Egypt.

André Gide. (2012). Oedipus and Theseus - Heroes of Greek Mythology. (Taha Hussein, trans.) Egypt: Hindawi Foundation for Education and Culture.

Tawfiq al-Hakim. (n.d.). King Oedipus. Egypt: Maktabat Misr.

Jean-Pierre Vernant. (2012). Myth and Thought in Ancient Greece (Studies in Historical Psychology) (Vol. 1). (George Rizk, Translators) Lebanon: Arab Organization for Translation.

Jean-Pierre Vernant. (1999). Myth and Tragedy in Ancient Greece (Vol. 1). Damascus: Al-Ahali Printing, Publishing and Distribution.

Jean-Pierre Vernant. (2001). The Universe, the Gods, and Man (Greek Foundation Tales) (Vol. 1). (Muhammad Walid Al-Hafiz, Translators) Damascus: Al-Ahali Printing, Publishing and Distribution.

Geoffrey Parrinder. (1993). Religious Beliefs of Peoples (Issue 173). (Imam Abdel Fattah Imam, Translators) Kuwait: Alam Al-Ma'rifah.

Jalil, Liqa'. (May 2011). Curses in the Babylonian Royal Texts (Vol. 18, No. 3). Tikrit: Tikrit University Journal of Science.

George Post. (1894). Dictionary of the Bible. Beirut: American Press. Georges Boyer-Schmar. (1981). Criminal Responsibility in Assyrian and Babylonian Literature. (Translated by Salim Al-Suwaiss) Republic of Iraq: Dar Al-Rasheed Publishing.

Hussein Al-Sheikh. (1992). Studies in the History of Ancient Civilizations - Greece. Egypt: Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'ah.

Khaz'al, Al-Majidi. (1998). The Gospel of Babylon (Volume 1). Amman: Al-Ahliya for Publishing and Distribution.

Khalil Tadros. (n.d.). The Sweetest Greek Myths. Lebanon: Dar Kitabna Publishing.

Della Porte. (n.d.). Mesopotamia (The Babylonian and Assyrian Civilizations). (Translated by Muharram Kamal) Cairo: Al-Matba'ah Al-Namudhajiyyah.

Rothen, Margaret. (1980). The Sciences of the Babylonians. (Translated by Youssef Habbi) Republic of Iraq: Dar Al-Rasheed Publishing.

Stephanie Daly. (1991). Myths from Mesopotamia. (Najwa Nasr, Translators) New York: Oxford University Press.

Samar, Saad Aboud and Nahir, Ali Fadhil. (2012). Justifications for Divine Punishment in Ancient Iraq (Vol. 12). Wasit: Journal of the College of Education/Wasit.

Suhail Qasha. (n.d.). A History of Thought in Ancient Iraq. Beirut: Al-Tanweer for Printing, Publishing and Distribution.

Taha Baqir. (1971). The Epic of Gilgamesh (Vol. 2). Iraq: Ministry of Information, General Directorate of Culture.

Taha Baqir. (1976). An Introduction to the Literature of Ancient Iraq. Baghdad: Dar Al-Hurriya for Printing, Printing Press No. (1.(

Abdul-Mu'ti Sha'rawi. (1982). Greek Myths - Myths of Mankind. Egypt: The Egyptian General Book Organization.

Abdul-Mu'ti Sha'rawi. (1982). Greek Myths - Vol. 1. Cairo: The Egyptian General Book Organization.

Izzat Qarni. (2009). Athens and Philosophy. World of Thought, p. 37.

Ali Hussein al-Jabri. (1985). Philosophical Dialogue Between the Civilizations of the Ancient East and Greece. Baghdad: Arab Horizons.

Fadhil Abdul Wahid Ali. (1999). Ishtar and the Tragedy of Tammuz (Volume 1). Syria-Damascus: Al-Ahli for Distribution.

Firas al-Sawah. (2017). The First Adventure of the Mind (A Study in Myth: Syria and Mesopotamia). United Kingdom: Hindawi Foundation.

Chris Cooper. (1985). Greek and Roman Myths. (Ghanem al-Dabbagh, Translators) Baghdad: Al-Thames Printing and Publishing.

Colette Estier. (2012). The Myth of Oedipus. (Ziad al-Awda, Translators) Damascus: Syrian General Authority for Books.

Labat, 318 René. (1988). Religious Beliefs in Mesopotamia: Selections from Babylonian Texts. (Father Albert Abouna, Walid Al-Jader, translators) Baghdad: Ministry of Higher Education and Scientific Research/University of Baghdad/College of Arts.

Majd Al-Din Muhammad ibn Yaqub Al-Fayruzabadis. (2008). Al-Qamus Al-Muhit. Cairo: Dar Al-Hadith.

Mahan, Muhammad Sayyab. (2011). Political Treaties in Ancient Iraq (Volume 1). n.p.: Tammuz for Printing, Publishing and Distribution.

Muhammad Abu Zahra. (1965). Lectures in Comparative Religion. Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Muhammad Al-Khatib. (1999). Greek Thought (Volume 1). Damascus: Dar Alaa Al-Din.

Muhammad Fahd Hussein. (2014/Issue 13/Year 6). Desecration of Temples in Ancient Iraq 539-3000 BCE. University of Wasit, Oriental Studies. Wasit: Lark Journal of Philosophy, Linguistics and Social Sciences.

Mamdouh Darwish Mustafa, and Ibrahim Al-Sayeh. (1998-1999). An Introduction to the History of Greek and Roman Civilization. Cairo: Modern University Office.

A selection of professors and theologians. (n.d.). Dictionary of the Bible. (Peter Abdel-Malik, John Alexander Thompson, and Ibrahim Matar, eds).

Harry Saggs. (1966). The Greatness of Babylon (A Brief History of the Ancient Tigris-Euphrates Valley Civilization) (Vol. II). (Amer Suleiman, trans.) London: Dar Al-Kutub Foundation for Printing and Publishing.

Homer. (2013). The Odyssey (Vol. I). (Darini Khashaba, trans.) Beirut, Cairo, Tunis: Dar Al-Tanweer.

Homer. (2014). The Iliad (Vol. I). Dar Al-Tanweer.

Will Durant. (2001). The Story of Civilization (Vol. 3). (Zaki Naguib Mahmoud, trans.) Egypt: Family Library.

المصادر الاجنبية

Anne Marie Kitz. (2007). Curses and Cursing in the Ancient Near East. kenrick school of Tgeology: Religion Compass.

Apollodokus. (1921). The Library. (James George Frazerالمترجمون ،) London, New York: University of Toronto Press.

Bruce Well ،F. Rachel Magdalleneو ، Cornelia Wunsch. (بلا تاريخ). The Assertory Oath in Neo-Babylonian and Persian Administrative Texts. Universite Saint Joseh de Philadelphie& Universite de Lepzig& Universite de Londres.

J Van Dijk ،A Goetzeو ، M I Hussey. (1985). Early Mesopotamian in Cantations and Rituals, texts vol.11. New Haven and London: Yale University.

Joan Goodnick Westenholz. (بلا تاريخ). THE MEMORY OF SARGONIC KINGS UNDER THE THIRD DYNASTY OF UR. Jerusalem: Jerusalem.